

حقائق التأويل

[214] تعظيمه، بأن يعيدوا لفظه مظهرًا غير مضمّر، إذا كان الاضمار يطأطئ من الاسم ويضائله، بقدر ما يرفع منه الاظهار ويفخمه، وعلى ذلك قول الشاعر [1]: لا أرى الموت يسبق الموت شيء * نغص الموت ذا الغنى والفقيرًا فلو قال: يسبقه شيء، لكان مستقيماً [2] ولكنه اعاد الاسم تفخيماً، ولم يرض أن ثنى ذكره حتى ثلثه، مبالغة في الغرض الذي رماه، والمعنى الذي نجاه، ومثل ذلك قول أبي النشناس النهشلي [3] فعش معدماً أو مت كريماً فأنني * أرى الموت لا ينجو من الموت هاربه وقال أبو الحسن الاخفش: (وهذا كقولهم: أما زيد فقد ذهب زيد)، وقد تقدم ما حكيناه عن شيخنا أبي الفتح النحوي من كلامه في قوله تعالى: (فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم فأنزلنا على الذين ظلموا رجزاً من السماء.. الآية) [4]، وهو قوله: (إنما كرر تعالى ذكر الذين ظلموا، ولم يقل: وأنزلنا عليهم لأن ذلك أشد مبالغة في ذمهم، وأدخل في باب التفخيش لذكرهم، ولأن إظهار اسم المستحق للعقاب مع الاخبار بوقوعه به، أبلغ من إضماره، وأجدر بخوف الخائف من مشاركته في وجه استحقاقه). وفي الجملة فالمظهر افخم من المضمّر، وينبغي ألا يوضع اسم الـ إلا مواضع

(1) _____ انشده سيبويه، وقائله سواده بن عدي،

وقيل عدي بن زيد، ويروى بدل (يسبق): يشبه. (2) اي في المعنى لا في الوزن. (3) رواه له أبو تمام في الحماسة من جملة ابيات (4) البقرة: 59.
